٦٩٥

السنة الخامسة عشرة

٢٦ / ربيع الآخر / ١٤٤٠هـ

٣ / ١ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٨ ربيع الآخر:

* وفاة العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، ودُفِنَ في الصحن الحيدري الشريف. ومن مؤلفاته القيّمة: موسوعة الغدير، تفسير سورة الحمد، ثمرات الأسفار، سيرتنا وسنتنا، وشهداء الفضيلة.

١ جمادى الأولى:

* وفاة الشيخ كاظم الأزري رحمه الله صاحب القصيدة الهائية الأزرية المشهورة في مدح النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله عام (١٢١١هـ)، ودُفِنَ في مقبرة أسرته في مدينة الكاظمية المقدسة.

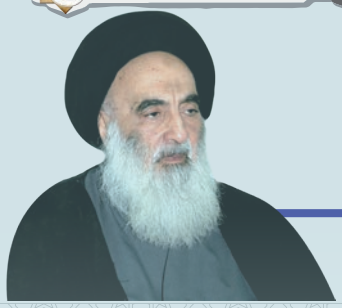

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

الاختلاط والمصافحة

السؤال: - هل يجوز قصد سواحل البحر والحدائق العامة في الأيام المشمسة للتنزه، وفيها مشاهد مخلّة بالآداب العامة؟

الجواب: - لا يجوز مع عدم الأمن من الوقوع في الحرام.

السؤال: - في بعض الدول يصافح القادمُ كلَّ الجالسين حتى النساء دون تلذُّذ، ولو امتنع عن مصافحة النساء أثار سلوكُه الاستغرابَ، وغالباً ما يُعدُّ إساءةً للمرأة واحتقاراً لها، مما ينعكس سلباً على نظرتهم إليه، فهل يجوز مصافحتهن؟

الجواب: - لا يجوز، وليعالج الموقف بترك مصافحة الجميع أو بلبس الكفوف مثلاً. ولو لم يتيسر له ذلك ووجد أنَّ في الامتناع عن المصافحة حرجاً شديداً لا يُتحمَّل عادةً، جازت له عندئذٍ. هذا كلُّه على فرض ضرورةٍ تدعو للحضور في مجلسٍ كهذا، وإلا فلو لم يمكنه اجتناب الحرام لم يجز له الحضور.

السؤال: - تعتبر المصافحة من وسائل التحية والسلام في البلدان الغربية، وقد يؤدي تركها إلى الطرد أو الحرمان من فرص العمل أو الدراسة أحياناً، فهل يجوز للمسلم مصافحة المرأة، أو للمسلمة مصافحة الرجل في الحالات الاضطرارية؟

الجواب: - إذا لم يمكن التخلص من الملامسة -بلبس الكفوف أو نحوه- جازت، حيث يؤدي تركها إلى ضررٍ معتدٍّ به أو حرجٍ شديدٍ لا يُتحمَّل عادةً.

السؤال: - يدرس الطالبُ في المدارس الرسمية البريطانية وربما غيرها، مادةً تهتم بتعلم الطالب (الرقص) على أنغام موسيقى خاصة، توجّه حركات الراقصين أثناء الرقص:

أ- فهل يجوز حضور درسٍ كهذا؟

ب- وهل يجب على الوالدين منع أولادهما من الحضور للدرس إذا رغب الشاب أو الشابة بذلك؟

الجواب: - أ- لا يجوز إذا كانت تؤثر سلباً على تربيتهم الدينية -كما هو الغالب- بل مطلقاً على الأحوط.

ب- نعم يجب.

(المصدر: فقه الحضارة: ص١٨٠، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

لماذا نتوجه إلى المسجد الحرام؟

الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله تعالى في قرآنه العزيز: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٤٩ - ١٥١).

نتناول في هذه الآيات الكريمة مطالب عدة:

الأول: تكرار التوجه إلى المسجد الحرام

من طبيعة الذهن البشري -حتى يترسخ فيه الشيء- يحتاج إلى التكرار، فكيف إذا كان الذهن قد تعامل مع موضوع سابق وهو الصلاة إلى المسجد الأقصى، فحتى تترسخ الحالة الجديدة يحتاج الذهن إلى التكرار، فجاء تكرار الخطاب الإلهي ثلاث مرات بالتوجّه إلى المسجد الحرام.

الثاني: خشية الله تعالى

الخشية تأتي من المعرفة، فكلما زادت معرفة الإنسان بالله تعالى.. زادت خشيته منه، ولذلك يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)؛ لأن العلماء الربّانيين أعرفُ الناس بالله تعالى وبهذا العالم وفنائه وحضوره عند الله في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وهنا أمر الله تعالى المؤمنين بأن يتوجهوا إلى خشية الله تعالى ولا يهتموا بخشية الآخرين؛ لأن الآخرين -مهما كانوا- فهم مخلوقون لله تعالى وفي محضره، فلا يمكنهم فعل شيء إذا كان الإنسانُ يخشى الله تعالى، فالله هو الكافي والناصر من كيد الظالمين.

الثالث: الرسول نعمة إلهية

إنّ تغيير القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام نعمة إلهية على المسلمين؛ كي لا تبقى تبعية إلى الملل والأديان الأُخرى، وذكرت الروايات أن اليهود كانوا ينظرون إلى صلاة المسلمين لجهة المسجد الأقصى (نوعَ تبعية) إليهم؛ ومن أجل إنهاء هذه التبعية، أمر الله النبيَّ صلى الله عليه وآله والمؤمنين إلى التوجه إلى الكعبة الشريفة.

فكما أنّ هذه (نعمةٌ كبيرةٌ) مَنَّ الله تعالى بها على المؤمنين، كذلك (بعْثُ النبيّ) من أكبر النعم الإلهية على المجتمع البشري كله؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله هو الإنسان الكامل الذي سوف يزكّي النفوسَ ويخرجها من حالة الفساد إلى حالة النقاء والطهارة، ويبعدها عن مساوئ الأخلاق، وكذلك يعلّمهم ما لم يكونوا يعلمون من العلوم والمعارف والأمور الغيبية، وهذه (نعمة كبرى) لا توصف، فعلينا شكر الله عليها الشكر العظيم.

هل رأيتَ ربَّك؟

لقد ذكرنا سابقاً أنّ رؤية الله تعالى -سواء في الدنيا أم الآخرة- وبالعين المجرّدة، تعدّ من الأمور المستحيلة؛ لأنّه سبحانه أجلُّ وأكبرُ من أن يكون كالأجسام المادية؛ مثل الشمس والقمر التي تُدرَك بالانعكاسات الضوئية.. وبيّنا أيضاً بعض الأدلة العقلية في هذه المسألة، وسنبيّن هنا بعض الأدلة القرآنية والحديثية:

من الأدلّة القرآنيّة:

١- قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، قال الطبرسي رحمه الله: الإدراك متى قُرِنَ بالبصر لم يُفهَم منه إلّا الرؤية، وعليه إذا قال أحدٌ: أدركته ببصري، ما رأيتُه متضادّ؛ لأنّ الإدراك لا يكون بالعين. (مجمع البيان: ٤/٣٤٤).

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة: ٥٥).

وترشدنا هذه الآية إلى حقيقة: أنّ طلب رؤية الله تعالى يعتبر من الذنوب الكبيرة ويوجب نزول العذاب السماوي، كما أنّ عبادة العجل كفر وارتداد وموجبة للعذاب.

وعليه، فلو كانت رؤية الله ممكنة -كما يعتقد القائلون بإمكانها- لما كان السؤال بتحققها وإيقاعها استكباراً وعتوّاً وتمرّداً عن أمر الله.

من الأدلّة الحديثيّة:

١- جاء حِبْرٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرَ المؤمنين، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حينَ عَبَدْتَه؟ فقال: وَيْلَكَ، مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَه. قال: وكَيْفَ رَأَيْتَه؟! قال: وَيْلَكَ، لَا تُدْرِكُه الْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ الأَبْصَارِ، ولَكِنْ رَأَتْه الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ» (التوحيد: ١٠٩/ح٦).

٢- سُئل الإمام الصادق عليه السلام: هل يُرى الله في المعاد؟ فقال: «سبحان الله تبارك وتعالى عن ذلك عُلوّاً كبيراً. إنّ الأبصارَ لا تُدرِكُ إلا ما له لونٌ وكيفيةٌ، والله خالقُ الألوانِ والكيفية». (روضة الواعظين: ٣٤).

وهناك العشرات من الأحاديث الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام تنفي رؤية الله عزّ وجلّ، وقد ذكرنا طُرَفاً منها كشواهد ونماذج.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

* إعداد / منير الحزامي

محمد أمين نجف

الشيخ محمّد مهدي الفتوني قدس سره

هو الشيخ أبو صالح، محمّد مهدي بن محمّد صالح بن عبد الحميد الفتوني العاملي، لم تحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته، إلّا أنّه من رجال القرن الثاني عشر الهجري.

كان قدس سره من العلماء الكبار في منطقة جبل عامل، ولمّا كثر الظلم والجور على الشيعة من قبل أحمد باشا الجزّار وأمثاله في جبل عامل، سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية، حتّى أصبح من العلماء العاملين، والفقهاء المحقّقين.

ثمّ صار أُستاذاً ماهراً، وكاتباً بليغاً، وشاعراً مجيداً، يُروى له شعر كثير، وله تقاريض شعرية كثيرة، فقد قرّض ديوان الشريف الكاظمي ناظم القصيدة الكرّارية، وتُنسب إليه أرجوزة لطيفة في تواريخ المعصومين عليهم السلام، يقول في أوّلها:

أحمدُكَ اللَّهُمَّ بَارِىءِ النَّسَم

مُصَلِّياً على رَسُولك العَلَم

وله مراسلات مع علماء عصره، منها: ما كتبه إلى تلميذه السيّد مولى شبّر ابن السيّد محمّد الحويزي النجفي، حينما ثار على ولاة الظلم والجور من العثمانيين في بغداد، لتُقرأ على جماهير المسلمين المتجمّعة لنصرته بأن يطيعوا أمره، وينتهوا عند نهيه، وفيها دعاء للسيّد شبّر بالفوز والظفر.

كما كانت بينه وبين الشهيد السيّد نصر الله الحائري مراسلات شعرية وأدبية مذكورة في ديوان السيّد نصر الله، وكانت معظم دراسته وتتبعه على ابن عمّه الشيخ أبي الحسن بن محمّد طاهر الفتوني العاملي.

من تلامذته:

الشيخ محمّد مهدي النراقي، الشيخ أبو القاسم الجيلاني المعروف بـ(المحقّق القمّي)، السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، الشيخ محمّد علي الهزّار جريبي، السيّد محمّد مهدي الشهرستاني، السيّد محمّد شفيع الجزائري، الشيخ محمّد رضا التبريزي، الشيخ محمّد رفيع التبريزي، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، الشيخ محمّد علي الطالقاني، الشيخ نصّار النجفي.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال السيّد علي البروجردي قدس سره في طرائف المقال: «وهو الشيخ الرفيع الشأن والمكان، المشار إليه بكلّ بنان، الأفضل الأعلم الأكمل كما في بعض الإجازات المعتبرة، يروي عنه المولى البهبهاني، ولا ينبغي الريب في قبول روايته».

٢- قال السيّد حسن الصدر قدس سره في تكملة أمل الآمل: «الفقيه المحدّث النسّابة، شيخ المشائخ في عصره، وواحد المحدّثين في مصره».

٣- قال الشيخ عباس القمّي قدس سره في الكنى والألقاب: «الفقيه النبيه، نخبة الفقهاء والمحدّثين، وزبدة العلماء العاملين، أبو صالح الشيخ محمّد مهدي».

من مؤلّفاته:

نتائج الأخبار ونوافح الأزهار، الأنساب المشجّر، ديوان الأفتوني.

وفاته:

تُوفّي قدس سره عام (١١٨٣هـ).

المحقّق البغدادي قدس سره

محمد أمين نجف

السيّد محسن ابن السيّد حسن ابن السيّد مرتضى الحسيني الأعرجي المعروف بـ(المحقّق البغدادي)، وينتهي نسبه إلى الحسين الأصغر ابن الإمام عليّ زين العابدين عليه السلام، وُلِدَ عام (١١٣٠هـ) بالعاصمة بغداد.

من أساتذته:

الشيخ محمّد باقر الأصفهاني المعروف بـ(الوحيد البهبهاني)، السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، الشيخ أبو القاسم الجيلاني المعروف بـ(المحقّق القمّي)، الشيخ سليمان بن معتوق العاملي.

من تلامذته:

الشيخ محمّد المازندراني المعروف بـ(أبي علي الحائري)، الشيخ علي بن صالح العاملي، أنجاله السيّد محمّد والسيّد حسن والسيّد كاظم، والسيّد علي، السيّد صدر الدين الموسوي العاملي، السيّد محمّد علي الموسوي العاملي، السيّد إبراهيم الأعرجي الكاظمي، ابن أخيه السيّد كاظم الأعرجي الكاظمي، الشيخ حسن ابن الشيخ موسى العاملي، الشيخ محمّد تقي الأصفهاني، الشيخ عبد الحسين الأعسم، الشيخ محمّد علي البلاغي، السيّد محمّد باقر الشفتي، الشيخ إبراهيم الكرباسي، الشيخ إبراهيم الخالصي، السيّد عبد الله شبّر.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال السيّد محسن الأمين قدس سره في أعيان الشيعة: (عالم فقيه أُصولي محقّق مدقّق، من أعلام العلماء في ذلك العصر، مؤلّف مؤلّفاته مشهورة، وعباراته في غاية الفصاحة والبلاغة، وإذا كتب فكأنّه خطيب على منبر، زاهد عابد تقي ورع، جليل القدر، عظيم الشأن).

٢- قال السيّد محمّد باقر الخونساري قدس سره في روضات الجنّات: (كان رحمه الله من أفاضل عصره وأفاخم دهره، محقّقاً في الأُصول الحقّة).

٣- قال عمر كحّالة في معجم المؤلّفين: (فقيه أُصولي أديب شاعر).

من مؤلّفاته:

عدّة الرجال، تلخيص الاستبصار، شرح الاستبصار، رسالة في خروج المقيم بدون المسافة، رسالة في المواسعة والمضايقة، الحاشية على المصباح المنير، رسالة في صلاة الجمعة، ديوان شعر، منظومة في الفقه، سلالة الاجتهاد، شرح التبصرة، أصالة البراءة، الغرر والدرر، مناسك الحج، المحصول، المتاجر.

وفاته:

تُوفّي قدس سره عام (١٢٢٧هـ) بمدينة الكاظمية، وصلّى على جثمانه نجله السيّد كاظم، ودُفن فيها، وقبره معروف يُزار.

الصلاة تبني المجتمع الصالح

إعداد / منتظر السعدي

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨).

إنّ الفرد والأسرة هما قوام كل مجتمع من المجتمعات، وبطبيعة الحال فإنّ الفرد هو اللّبنة الأساس للمجتمع، ثم تأتي بعده الأسرة في أداء هذا الدور، وهكذا فإنّه لا يمكن لنا أن نضمن أسرة سليمة ما لم نضمن سلامة الفرد؛ لأنّ الأفراد الذين يكوّنون كل أسرة إنمّا يتفاعلون بينهم لأداء وظيفتهم، وبالتالي جعل الأسرة تؤدي وظيفتها بشكل صحيح، وهم أشبه بلبنات البناء فإذا كان اللّبن منخوراً فلن يقوم البيت ولن تكون عاقبته سوى الانهيار، فكما أنّ البيت في مثل هذه الحالة يصبح آيلاً للسقوط والانهيار فكذلك الأسرة تصبح عرضة للضياع والانحدار في هوّة التحلل، فإذا أحسنّا اختيار اللّبنات كان البناء قوياً ثابتاً، وإذا أحسنّا تربية الأفراد استطعنا أن نبني أسرة صحيحة قائمة على القواعد الإسلامية والضوابط الإلهية التي يريدها منا الدين الحنيف، وبالتالي بناء مجتمع مثالي كذلك.

ومسألة اختيار البيت السليم هي من أوليات المشرّع الإسلامي، ومن الأهداف التي تأخذ الصدارة في اهتماماته، فكل ما يهدف إليه المشروع هو أن يبني المجتمع عن طريق بناء الفرد والأسرة.

وهنا يجب أن نلتفت إلى أنّ هناك بعض الأنظمة والقوانين التي تُغلّب جنبة المجتمع على الفرد، فتضع تشريعات للمجتمع لتهذب الفرد. كما أنّ هناك بعض الأنظمة والقوانين لها وجهة نظر على العكس من وجهة النظر السابقة. أمّا في التشريع الإسلامي فإنّ الأمر ليس كذلك؛ إذ أنّه ينطلق من الفرد لبناء المجتمع -وليس على حساب المجتمع، أو للمجتمع على حساب الفرد- لأنّه يعتبره النواة الوحيدة التي يمكن أن تصحّح مساره أو تفسده. فإذا ما ضمنّا الفرد وحقّه فإنّ ذلك سيكون بالتالي ضماناً لحق المجتمع، ثم إنّه مع هذا يقيّد حق الفرد وحريّته فلا يصل الأمر إلى حد التعدي على حق المجتمع وحريته، ولا إلى أن يمسهما؛ فيصبح المجتمع عبر هذا التوظيف مجتمعاً سليماً صالحاً.

وبالتالي فإنّ القرآن الكريم أول ما عني بهذه النقطة وأكّد هذا المعنى، وهو كيف نبني المجتمع الصالح عبر بناء الفرد الصالح، فهو يخطط لرسم الطريق السليم والعمل الناجح لبناء المجتمع، وأوّل المهمات المطلوبة هنا في عملية بناء الفرد هي الصلاة؛ حيث إنّه اعتبرها الوسيلة الأولى لتحقيق ذلك الهدف -بناء الفرد- ثم بناء المجتمع. وهذه المسألة خاضعة لمجموعة من

التشريعات ومنظومة من القوانين التي تؤسّس لهذا، فتضمن سلامة البنية البشرية.

والآن لنتساءل: ما هي الأسرار التي تنطوي عليها الصلاة؟

ربما يجيب على هذا التساؤل من لا يعرف أسرار التشريع الإسلامي ولا خبرة له في هذا المجال بتساؤل آخر فيقول: ما هو الداعي لكل هذا الاهتمام بالصلاة؟ وهل هي أكثر من الوضوء وقراءة بعض الكلمات؟

والواقع أنّ هذا التساؤل الأخير ما هو إلّا مغالطة وتلاعب بالألفاظ؟ وهو مثله مثل من يقول: ما هو اللّسان؟ وهل هو إلّا كقطعة من اللّحم؟ مع أنّه يعرف أنّ اللّسان هو عبارة عن الآلة المعبّرة عن الإرادة والمعبّرة عن رغبات الإنسان، والعضو الذي لا يستطيع الإنسان أن يفعل شيئاً من ضرر أو نفع أو خلق مجتمع فاضل أو غير فاضل إلّا به.

وكذلك الأمر هنا بالنسبة للصلاة؛ إذ أنّها ليست بضعة ألفاظ، وإنّما هي مورد التزام للإنسان بخواصّها وشرائطها؛ ذلك أنّها الوسيلة الأولى لبناء الفرد المسلم الفاضل، وبناء الفرد الفاضل في نظر الإسلام هو غاية الدنيا وثمرة الوجود.

والباحث حينما يتصدى لدراسة كل التشريعات الموجودة في الدنيا وما يتبعها من علوم وقوانين وأهداف وما ترمي إليه من آداب وسلوكيّات سواء على الصعيد الفردي أو المؤسساتي فإنّه سيجد أن كل هذه النُظُم والقوانين والآداب والسلوكيّات ترمي إلى بناء الفرد وتهدف إلى صنع الإنسان.

فالإنسان السليم جسميّاً وذو الخلق السليمة والآداب الملتزمة يتّصف عادة بأنّه ذو تعايش طبيعي وطيب مع الناس، وهذا هو الذي يريده المجتمع من كل عضو من أعضائه أو فرد من أفراده، وهدف الصلاة حيال الإنسان لا يخرج عن هذه الدائرة ولا يتعدى أطرها أو محيطها.

فالمشرع الإسلامي إذن حينما شرّع الصلاة نظر من جملة ما نظر من أمور إلى بناء الفرد السليم وبالتالي المجتمع السليم. ولعل أهميّة الصلاة وخطورة دورها نشأ من هذا المعنى واستقيا من هذه الناحية، وبهذا التقريب فإنّ الصلاة ليست مجرد حركات وألفاظ يأتي بها المصلّي بل هي منظومة خلقيّة تحكمها جملة من الالتزامات التي يريدها المشرّع.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٦/ ص٤٥)

في رحاب دعاء كميل

خداع الدنيا

«وَخَدَعَتْنِي الدُّنْيا بِغُرُورِها»

خدعه: ختله، وأراد به المكر من حيث لا يعلمه.

والغرور: الأباطيل، وقيل: تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب (لاحظ لسان العرب: مادة "خدع، وغرر").

والتعبير بالخداع: ينطوي على معنىً يريد الداعي بيانه من خلال هذه الفقرة الدعائية.

إنّه يريد أن يقول: إنّ هذا الانهماك في طلب الدنيا، والإقدام على هذه المخالفات لم يكن عن علمٍ منه وتقصير، بل هو مخدوع، خدعته الدنيا، والخداع -كما مرّ في اللّغة- هو الختل من حيث لا يعلم.

أما الغرور: فيمكن ما تشتمل عليه هذه الحياة من لذائذ وقتية، وشهوات عارمة غير مشروعة تجرّ الإنسان إلى مهاوي الرذيلة وتبعده عن الواقع، وما يرفع النفس ويصونها عن كل قبيح، فقد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

متاع خادع كالسراب الذي قال عنه الله سبحانه وتعالى: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (النور: ٣٩).

ومن الغريب أن يكون وصف الدنيا بأنها «مَتَاعُ الْغُرُورِ» قد صدر من الخالق لهذا الكون. العالم بكل جزئية، وكلية.

وقد جاء هذا الوصف في ذيل الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ (الحديد: ٢٠).

وعن الشيخ البهائي: (أن الخصال الخمس المذكورة في الآية -من اللّعب، واللّهو، والزينة، والتفاخر، والتكاثر- مترتّبة بحسب سني عمر الإنسان ومراحل حياته فيتولّع أولاً باللّعب وهو طفل أو مراهق، ثمّ إذا بلغ واشتد عظمه تعلّق باللهو والملاهي، ثمّ إذا بلغ أشدّه اشتغل بالزينة من الملابس الفاخرة والمراكب البهية والمنازل العالية وتولّه للحسن والجمال، ثمّ إذا اكتهل أخذ بالمفاخرة بالأحساب والأنساب، ثمّ إذا شاب سعى في تكثير المال والولد) (تفسير الميزان: ج١٩/ص٨٩).

ولكن كل ذلك يذهب هباء «كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ» ثم تكون نتيجته أنه كالحطام.

وإذن فقد تلاشت الآمال، وكانت اللّذات المزيّفة كالأحلام، لم يبق منها إلا بعض ذكريات تحتفظ بها الذاكرة، وصور مرّت على الذهن كالشريط الذي يمرّ على الإنسان تسير به حافلة الزمن.

ويصحو الإنسان من غفوته الحالمة ليجد نفسه وقد غرّته الدنيا فذهبت ملاذّها الوقتية، وبقي ما خلّفته من تبعات وأوزار.

يقول الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في مقام تحذيره عما تخلّفه الدنيا من ويلات، ومصائب: «اذكروا انقطاع اللّذات، وبقاء التبعات» (نهج البلاغة: ص٨٨٥).

ومرة أخرى: نعود إلى الفقرة الدعائية: «وَخَدَعَتْنِي الدُّنْيا بِغُرُورِها».

لنقول: أنها تشير إلى حالة نفسية يمرّ بها الإنسان في حياته وهي: التغلّب المستمر في روحيته، فالحياة دائمة الإغراء، والإنسان دائم النسيان والتناسي، وصحيح أن كل ما في الدنيا للإنسان، ولكن ليس كل إنسان يحسن استغلال ما في هذه الحياة، لذلك فهو دائماً عرضة للغرور والانحراف عن الطريق الصحيح، للعيش في هذه الدنيا.

وهنا يوقظ الدعاء في نفس الداعي حسّه وينبهّه إلى نقطة حساسة، تلك هي التأثير المستمر في حياة الإنسان، الذي يجب أن يكون يقظاً له، لئلّا ينجرف إلى الجانب السيئ.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٢٠٤)

إعداد/ علي عبد الجواد

المتملّقون لأشباه العلماء

إعداد / عباس محسن

من

جواهر أمير

البلاغة والبيان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

أنه قال في خطبة له: «إنَّ أَبْغَضَ الخَلَائِقِ إِلَى اللَّه رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَه اللَّهُ إِلَى نَفْسِه... ورَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً مَوضِعٌ فِي جُهَّالِ الأُمَّة، عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الفِتْنَة، عَم بِمَا فِي عَقْدِ الهُدْنَة، قَدْ سَمَّاه أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً ولَيْسَ بِه... إِلَى اللَّه أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً، وَيَمُوتُونَ ضُلَّالاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِه، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلَا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِه...» (نهج البلاغة: ص٥٩/خطبة ١٧).

لقد أسلفنا أنّ هذه الخطبة المباركة بيّنت صفات مَن يتصدى للحكم والقضاء وهو ليس له بأهل، فيسوق الأُمّة إلى الضلال والهاوية.. ومن صفات هذا (الجاهل المتشبّه بالعالم) أنّه يهرع بسرعة في أوساط الجهال من عوام الأُمّة ليجمع له بعض الأنصار: «مُوْضِعٌ فِي جُهَّالِ الأُمَّة»، ومن الطبيعي ألّا يهب لنصرة هؤلاء ويتمحور حولهم سوى تلك الطائفة من الجهال، وليس لهؤلاء مكان بين العقّال، فهدفهم هو لفت انتباه الجهّال إليهم والنفوذ في أوساطهم لأنّهم يعيشون اليأس من اقتحام دنيا العقلاء.

لقد بيّن الإمام عليه السلام عدم استحقاق هؤلاء المدح والثناء الذي يكيله لهم المتملقون من أشباه الرجال؛ وهو الأمر الذي يستبطن البلاء الذي يعود على هؤلاء الجهّال

إلى الاعتقاد

بالتدريج أنّ لديهم العلم

والمعرفة والجدارة والأهلية، فيرون في أنفسهم الكفاءة في التصدي لهذا المنصب الخطير الذي يؤدي بالتالي إلى هلاكهم وإهلاكهم..

فضرر هؤلاء المتملقين الذين يحيطون بأولئك الجُهّال ويسوقونهم للتصدي للقضاء لا يقل عن خطر الجُهّال أنفسهم في التصدي، إن لم يكن أعظم وأفدح، الأمر الذي ذمه الشارع المقدّس، فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إذا مُدح الفاجرُ اهتزّ العرشُ وغضِبَ الربُّ» (تحف العقول: ٤٦).

ومن هنا ورد التحذير من مطلق المدح والإطراء لتنبه إلى ذلك حتى الأفراد من أهل الورع والتقوى إلى الأخطار التي ينطوي عليها هذا المديح، وهذا ما حذر منه أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر رضي الله عنه حين ولّاه مصر، بعد أن دعاه إلى مجالسة أهل الورع والتقوى والصدق بقوله: «ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ، وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْه؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّة» (نهج البلاغة: ص٤٣٠/الرسالة ٥٣).

(يُنظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة: ج١/ص٣٨٣)

مقالات ملغومة

علي حسين الخباز

بمقدمة تلميحية يفتتح الكاتب موضوعه الملغوم:

قد تجلب الحساسية الوطنية وعقلية الاجتماع الآنية بعض النقد لما أكتبه، وتعتبره هجوماً وإساءةً للصورة الجميلة التي عليه وحدتنا الوطنية...

ومثل هذه المقدمة أعطتنا مفاتيح قراءة لما يعانيه الكاتب من قلق نفسي هو قبل غيره يدرك أبعاد انحرافاته عن جادة الصواب، ثم يختار لخاتمته لافتة شعارية صارخة: (مقالي هذا لا ينتفع به الغائبون في ظلمات النفس الإنسانية، أو غياهب الصمت المطبق).

هذا التخلف الموجود في عالم الكتابة اليوم، مع لباقة الحرف وجمالية التسطير و(التصفيط)، وإمكانية الطعن والتبليس، والتركيز على مناطق هشة حسب رؤيته في أية بنية من بُنى الواقع، مع (انتقاءات تلميعية) لما يخدم القصدية المضمرة... أفقدت الكتابة -بل الثقافة- معناها الحقيقي فضيّعت مصداقيتَها، ولا يمكن لكاتبٍ حقيقي أن يقدّم القيمة الجوهرية إلا إذا امتلك الضمير الواعي، وإلا فالوعي المهني لا قيمة له دون الوجدان..

كاتب داعشي حتى لو شتم الدواعش في فبركة إعلامية يرى خطابه هو الحقيقة الوحدوية، فكل ما يراه لا يرى غيره أو سواه من رأي يتشبث به كحقيقة منفردة، وما سواه هو من الغائبين عن الوعي.

جميع تحليلاته تصب لمصلحة رأيه العتيد ونظرته الصلفة، فنقرأ مفردات وجملاً قاهرة: (أنا أشك وأنا لا أشك) مخصومة سلفاً، أعتقد جازماً ولا أعتقد أبداً هذا هو حد الصواب وبرزخه الثابت عنده، وهذه الطريقة الأسلوبية طريقة استبدادية لا ترى إلا ما تؤمن به، حتى لو اضطر الحال إلى تزييف الحقائق، فهو يرى الحالة التضحوية انتحارية والتضحيات يسميها خسائر، ويركز على سؤال في قمة الغباء وهو من الإنشائيات المقصودة، وإلا هذا التمكن التدويني لا يمكن أن تكون حصيلته أسئلة ساذجة إن لم تكن مقصودة.

كل هذه الفبركة التي أرصدت الواقع بمفردة عينٍ تريد الوصول إلى مكامن القلق الحقيقي الذي يعتمر قلب الكاتب، إذ يرى أن الخطر الحقيقي ليس في الدواعش؛ كونهم مرحلة وتنتهي، وتبقى المرحلة الأخطر هي الحشد الشعبي، وهذا يعني خوفاً كبيراً يهز قلوبهم المرتعشة اسمه: انتصارات أبطال مقاتلي فتوى الدفاع المقدس.

الحكمة في الترجّي والتخويف

إعداد / وحدة النشرات

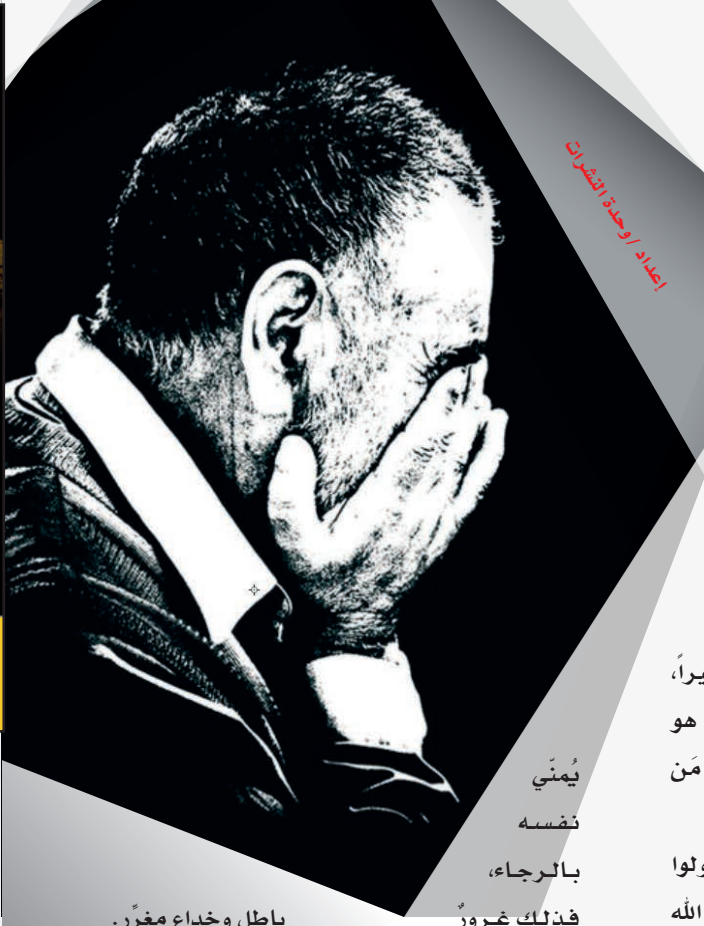

يختلف الناس في طباعهم وسلوكهم اختلافاً كبيراً، فمن الحكمة في إرشادهم وتوجيههم، رعاية ما هو الأجدر بإصلاحهم من الترجّي والتخويف فمنهم مَن يصلحه الرجاء، وهُم:

١- العُصاة النادمون على ما فرّطوا في الآثام، فحاولوا التوبة إلى الله تعالى، بيد أنّهم قنَطوا من عفو الله سبحانه وغُفرانه، لفداحة جرائمهم، وكثرة سيّئاتهم، فتُعالج الحالةُ هذه قنوطَهم بالرجاء بعظيم لُطف الله تعالى، وسعة رحمته وغُفرانه.

٢- وهكذا يُداوى بالرجاء مَن أنهك نفسه بالعبادة وأضرّ بها.

أمّا الذين يصلحهم الخوف فهم:

المرَدَة العُصاة، المنغمسون في الآثام، والمغترّون بالرجاء، فعلاجهم بالتخويف والزجر العنيف، بما يتهدّدهم من العقاب الأليم، والعذاب المُهين.

يقول أحد الشعراء:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

إنّ السفينة لا تجري على اليبس

وممّا يجدر ذكره: أنّ الرجاء لا يُجدي ولا يُثمر، إلّا بعد توفّر الأسباب الباعثة على نجاحه، وتحقيق أهدافه، وإلا كان هوَساً وغروراً، فمن الحُمق أنْ يتنكّب المرء مناهج الطاعة، ويتعسّف طُرق الغواية والضلال، ثُمّ يُمنّي نفسه بالرجاء، فذلك غرورٌ باطل وخِداع مغرِّر.

ألا ترى عظَماء الخلْق وصفوتهم من الأنبياء والأوصياء والأولياء كيف تفانوا في طاعة الله عزّ وجلّ، وانهمكوا في عبادته، وهُم أقرب الناس إلى كرم الله تعالى وأرجاهم لرحمته.

إذن فلا قيمة للرجاء، إلا بعد توفّر وسائل الطاعة، والعمل لله تعالى، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يكون المؤمنُ مؤمناً، حتّى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً، حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو» (الكافي: ج٢/ص٧١).

وقيل له عليه السلام: إنّ قوماً من مواليك يَلمّون بالمعاصي، ويقولون نرجو. فقال عليه السلام: «كذبوا ليسوا لنا بمَوَالٍ، أُولئك قومٌ ترجّحت بهم الأماني، مَن رجا شيئاً عمل له، ومَن خاف شيئاً هربَ منه» (الكافي: ج٢/ص٦٩).

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ١٩١)

عمل الخير: رصيد المنتظرين

الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٤٨).

أفضل الوجوه -والذي يجب على الإنسان أن يتوجه له- (عمل الخير) في كل مواقع الحياة، فالناس هم مَن يصنع التعاسة والألم والعذاب والحروب والفساد في الأرض إذا تنافسوا على فعل الشر وحطام الدنيا.. وهم مَن يصنع الحياة الكريمة والطيبة، إذا تنافسوا على فعل الخير والصلاح والفلاح وإقامة النظام والقانون في الحياة.

ثمّ إنّ عمل الخير يجلب للإنسان السعادة النفسية، والاطمئنان له وللآخرين، وهو المستفيد من ذلك على مستوى الدنيا والآخرة. ومن هنا يمكن أن يكون عمل الخير هو (الرصيد) الذي يباركه الرب تعالى في الدنيا وفي الآخرة؛ أما في الدنيا فسوف يكون مع الأولياء والصالحين، وأما في الآخرة فسوف يكون في جوار الأنبياء عليهم السلام والشهداء والصادقين.

ولذلك لا مانع أن تكون هذه الآية المباركة أحد مصاديقها أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، الذين سارعوا في الخيرات والعمل الصالح وتكميل النفس من أن يأتي بهم الله تعالى من أي مكان في الأرض لكي يجمعهم مع وليه عليه السلام، فهم أولى من غيرهم في إقامة القسط والعدل في الأرض كما ورد في ذلك عنهم عليهم السلام.

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يزال الناسُ ينقصون حتى لا يقال: (الله)، فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذَنَبه، فيبعث الله قوماً من أطرافها، ويجيئون قزعاً كقزع الخريف. والله إني لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم واسم أميرهم ومناخ ركابهم... فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر...» (الغيبة للطوسي رحمه الله: ٤٧٧).

ورُوي عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، فيصبحون بمكة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾، وهم أصحاب القائم عجل الله فرجه الشريف» (كمال الدين: ٦٥٤/ح٢١).

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
كتابٌ بعنوان:

نحن وتراثنا الأخلاقي

إعداد وتحرير/ أ. د. عامر عبد زيد الوائلي

وهو الكتاب الثاني من (سلسلة استراتيجيات معرفية) التي تهتم بنشر التراث المعرفي الإنساني المكتوب ونقده وتحليله.

وسعى هذا الكتاب -بأجزائه الثلاثة- إلى استعادة التراث الأخلاقي الإسلامي بأبعاده الدينية والفلسفية والسيسيولوجية، وكذلك التعرّف على التيارات والمذاهب الأخلاقية على نطاق إنساني شامل؛ انطلاقاً من استراتيجية معرفية تهدف إلى إعادة تظهير مكارم الأخلاق كقيمة جوهرية لبناء الحضارة الإنسانية المعاصرة.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله.
(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.
(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.
(٥) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net
التحرير : الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي

راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التدقيق اللغوي: عمار السلامي
التصميم والإخراج : حيدر خير الدين